الارتياح المدرسي لدى الطفل الجزائري و جودة الحياة المدرسية

دراسة استكشافية باستخدام تقنية الرسم و التعبير.

Exploring Algerian children's school well-being and quality of their school life's

using Draw and write technique.

سمية بلعزوق[1،*]،حبيب تيليوين[2]

[2.1] جامعة محمد بن احمد وهران 2 (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2020-12-03؛ تاريخ المراجعة : 2021-09-04 ؛ تاريخ القبول : 2023-03-31

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أراء الاطفال حول مختلف العوامل المساهمة في الشعور بالارتياح المدرسي لديهم و في ضوء ذلك سيتم تصميم نموذج تضنيفي لأبعاد جودة الحياة المدرسية ،ثم بناءا عليه سيتم تحديد البعد الاكثر تأثيرا في الشعور بالارتياح المدرسي لدى الاطفال في الطور الابتدائي في الجزائر من وجهة نظرهم

و قد تبنت هذه الدراسة مقاربة البحث بالمشاركة ،و ذلك بإشراك الاطفال في البحث و الاستماع لوجهة نظرهم و لتحقيق ذلك قمنا بالاستعانة لتقنية الرسم و التعبير،و قد شملت عينة الدراسة 171تلميذ (100 ذكور 71 إناث) تتراوح أعمارهم ما بين(08 إلى 12 سنة) اختيرت عشوائيا من مدارس مدينة وهران الابتدائية ، و قد تم تحليل البيانات باستخدام منهج البحث المتعدد الطرائق و قد توصلت الدراسة إلى تصميم نموذج لأبعاد جودة الحياة المدرسية يقوم على ثلاث مجالات رئيسية وهي مجال تعليمي ، علائقي وفيزيقي تتفرع منها سبعة ابعاد وهي : جودة العلاقة بين المعلّم و المتعلم، النظافة و الأمان، جودة العلاقة مع الأقران، جودة التعليم ، مدى توفر المرافق في المدرسة، جودة العلاقة مع الطاقم الإداري وبعد النشاطات الترفيهية .كما توصلت الدراسة إلى أنّ بعد جودة العلاقة بين المعلم و المتعلّم هو الأكثر تأثيرا في الارتياح المدرسي من وجهة نظر الاطفال.

الكلمات المفتاحية : جودة الحياة المدرسية ؛ ارتياح مدرسي ؛ جودة التعليم ؛ علاقة المعلم بالمتعلم ؛ تقنية الرسم و التعبير.

Abstract :

This study explored the views of Algerian children about their school well-being and aimed to, identify the dimensions of quality of school life in Algeria. Draw and write technique was used in order to elicit the views of primary school pupils (ages 8-12) regarding their own schools and their prospects of becoming more satisfying places. The research was conducted with a sample of 171 students who were randomly selected from Oran city schools. A triangulation methodology was used in order to analyse the data .The study succeeded in developing a model of quality of school life based on three main domains: Relational, Educational, and Physical, which were in turn divided into seven dimensions: The quality of the relationship between teacher and student, cleanliness and safety in schools, quality of relationship with peers, quality of education, availability of facilities in schools, quality of relationship with the administrative staff, and leisure and extracurricular activities.

The study also found that the quality of the relationship between the teacher and the student was the most determinant dimension of school satisfaction from the pupils' point of view. These results were discussed on the light of current international research.

Keywords : Quality of school life; School well-being ; Quality of education; Relationship between the teacher and the student; Draw and write technique .

I - تمهيد :

يعدّ مصطلح الجودة (Quality) من المفاهيم الحديثة الأكثر تداولا و انتشارا في مختلف ميادين و مجالات العلوم المختلفة وهذا ما جعل العديد من المفكرين يطلقون على هذا العصر عصر الجودة (مجدي،81:2006) ، و قد واكبت العلوم الانسانية بما فيها علوم التربية هذا الاتجاه الحديث بحيث تبنت مصطلح الجودة في مقارباتها النفسية و التربوية و يظهر جليا ذلك في جل المناقشات بين خبراء التربية و التعليم حديثا التي ما تدور حول مفهوم جودة التعليم (اليونسكو، 2005)، إلا أننا نلاحظ ان الطابع الكمي يغلب على المؤشرات المستخدمة في تحديد هذه الجودة في الانظمة التعليمية. وقد انصب الاهتمام في كثير مما كتب عن فاعلية التعليم المدرسي خاصة في البلدان النامية على "المؤشرات الكمية" لا سيما نتائج الامتحانات ،لأنه يسهل قياسها والتعبير عنها كميا (اليونسكو، 1998) في حين أن الدراسات الغربية وبالخصوص الدراسات التي تنضوي تحت مظلّة علم النفس الايجابي مثل دراسات: (Godin,2009- Rees,et al , 2020 -Tilliouine ,2015) أخذت منحى آخر في دراسة جودة التعليم المدرسي وجعلت من مفهوم الارتياح المدرسي مؤشرا جديدا تقاس من خلاله هذه الجودة و يظهر ذلك بوضوح في احدث تقرير عالمي للبرنامج الدولي لقياس تحصيل الطلبة (PISA) الذي تضمن في طياته عدة اسئلة تتعلق بالجوانب النفسية و المناخ المدرسي للطلاب.

و تؤكّد هذه الدراسات على أن العوامل غير التعليمية مثل جودة الحياة في المدرسة، و العلاقة الإنفعالية للمعلم و المتعلّم لها الأثر الكبير في التحصيل المعرفي والنجاح في المدرسة. و أنّ إخفاق التربية في الأخذ بعين الإعتبار أهمية الجانب النفسي في التعليم يعدّ إنكارا للحاجات النفسية للتلاميذ والأساتذة، حيث أن التلاميذ لا يجب أن يرتبطوا بالدراسة فكريا فقط وإنما يكون الارتباط نفسيا وجدانيا كذلك (O'Brien,2008: 104) . في هذا الصدد يشير بعض الباحثين الى أن محاولات الإصلاح والتغيير في المحيط التربوي من أجل تحسين التحصيل الأكاديمي، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار بالتوازي أثر الارتياح المدرسي لدى المتعلمين .(Randolph et al ,2009 : 81) و لفهم الإرتياح المدرسي لدى الاطفال وجب التركيز عند اجراء لبحوث على اشراكهم و الاصغاء لوجهة نظرهم في البحث. و هذا عكس البحوث التي تهمل هذا الفاعل الرئيسي بداعي صغر السن و عدم اكتمال النضج بحيث يرى بن ارياج (Ben-Arieh) سنة 2005 أنّ المتعلّم قادر بنفسه على تحديد ما هو مناسب لإرتياحه المدرسي. (Petegem,2008 :45,46) . وبالتالي فإنّ مناقشتنا يجب أن تعتمد بالاساس على تبيان دور المتعلّم في تحديد أبعاد الإرتياح المدرسي ،على اعتبار أنّ المتعلّم مشارك نشط في محيطه المدرسي، ويجب أن تقدم له الفرصة لإظهار وجهة نظره والاهتمام بآراءه وأفكاره. أي بمعنى آخر يجب عند تحديد مؤشرات الجودة التعليمية التركيز على ما هو مهم بالنسبة للتلميذ في الواقع و ما لذي يشعره بالإرتياح المدرسي فعليا .

و لقد حاولت المنظومة التربوية في الجزائر مواكبة هذا التوجه العالمي و ذلك من خلال تطبيق العديد من الإصلاحات منذ 2003 تحت شعار "نحو مدرسة الجودة " و من ابرزها التعديلات المتضمنة في القانون التوجيهي للتربية (الجريدة الرسمية،2008)، و عليه قامت وزارة التربية الوطنية بالتعاون مع منظمة اليونيسف و باشراف العديد من الخبراء في الجزائر باعداد دليل مرجعي يحدد مؤشرات و معايير تقويم النظام التربوي في الجزائر سنة 2012 إلا أن المعايير المستخدمة في ذلك يغلب عليها الطابع الكمي (INRE ,2012) و لكن الملفت للانتباه في مختلف هذه التعديلات ان الحلقة المفقودة في تحديد ابعاد جودة الحياة المدرسية في منظومتنا التربوية هو إهمال تقييم و إدراك التلميذ لهذا التغيير و الاصلاح بالرغم من كونه محور هذه المنظومة التربوية باعتباره المفيد و المستفيد الاول من كل هذه الجهود المبذولة .

على الرغم من الأهمية التّي يكتسيها مفهوم جودة الحياة المدرسية للتلميذ و الإرتياح المدرسي الا اننا نحد ان جل الدراسات في هذا الموضوع متوفرة فقط باللغات الاجنبية خاصة بالانجليزية ولا يوجد اي مقالة باللغة العربية تناولت هذا المفهومين على حد علمنا ونظرا لندرة الدراسات التي تناولت هذا المفهوم في الجزائر و بالخصوص مع الفئات العمرية الصغرى (الأطفال) ،هذا ما غذى لدينا الفضول والدافع للبحث و الاستكشاف في هذا الموضوع ، بحيث نود من خلال هذه

الدراسة باللغة العربية فتح المجال لاثراء و تحقيز الباحثين للاهتمام اكثر بالموضوع و عليه تكتسب هذه الدراسة اهميتها من المفاهيم التي تتناولها سواء من حيث اهميتها او جدة البحث فيها

و قد تبنت هذه الدراسة مقاربة البحث بالمشاركة (Participatory research) التي تؤكد على ضرورة اشراك الاطفال في البحوث و الدراسات التي تتناول مواضيع المهمة بالنسبة لهم . اما بالنسبة لمنهج الدراسة فقد تم الاعتماد على منهج البحث المتعدد الطرائق (Triangulation methodology) من النمط التسلسلي الاستكشافي الذي يدمج ما بين المنهج الكمي و الكيفي . و تجدر الاشارة الى ان هذه الدراسة الحالية تعد الدراسة الاولى من نوعها في الجزائر على حد علمنا التي استخدمت تقنية الرسم و التعبير لجمع رؤى الاطفال حول موضوع الارتياح المدرسي لديهم وبما أن الموضوع حديث التناول فلم يكن لنا فرضيات محدّدة تختبر صحتها و انما كان البحث دراسة إستكشافية تحاول الإجابة عن التساؤلات التالية:

اولا: سنحاول فحص المعنى المتداول لمفهوم الارتياح المدرسي كمصطلح علمي قصد الكشف عن دلالاته و ذلك من خلال الاطلاع على الدراسات العالمية السابقة التي تناولت هذا المفهوم ، الى جانب استكشاف تناول هذا المفهوم في الدراسات العربية مع تبيان مختلف الترجمات المستخدمة للمصطلح في اللغة العربية و ذلك بهدف ضبط المصطلحات ومحاولة إزالة اللبس البارز في استخدام مصطلحي الارتياح (Wellbeing) و جودة الحياة (Quality of life) .

ثانيا: سنحاول التعرف على مختلف الابعاد و المؤشرات ذات الاهمية و التي تدخل كعوامل اساسية لتحديد الارتياح المدرسي و جودة الحياة المدرسية و ذلك من خلال اجراء دراسة مسحية و مقارنة لمختلف الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع و هذا بغرض تحديد الاطار نظري يتم من خلاله مناقشة نتائج الدراسة .

ثالثا: سيتم استكشاف اراء الاطفال حول ابعاد الارتياح المدرسي و دلالته لدى عينة من تلاميذ في طور الابتدائي في الجزائر و من خلال هذه الابعاد المستكشفة سنحاول ابراز العوامل الاكثر مساهمة و تأثيرا في الإرتياح المدرسي لديهم و في الاخير ستخلص الدراسة الى تحديد مخطط عام يجمع و يصنف مختلف ابعاد جودة الحياة المدرسية من وجهة نظر الاطفال.

I - الاطار النظري للدراسة :

1.I- تاريخ مفهوم الارتياح النفسي و جودة الحياة : يعتبر الارتياح النفسي موضوعا علميا حديثا، على الرغم من أنه يفصلنا أكثر من نصف قرن على الاقل عن الكتابات الأولى فيه، من أعمال ولسون Wilson سنة 1967و اندرو و ويثي Andrews and Withey سنة 1976 في الولايات المتجدة الامريكية التي رسمت البدايات العلمية لهذا المفهوم الى غاية احدث تقرير دولي حول السعادة و الرضا عن الحياة لدى البالغين.(Rees,et al , 2020:5) كما صادف تحريرنا لهذه الدراسة صدور الطبعة الثانية من الموسوعة العلمية الدولية (Filomena,2020) التي تجمع و توثق دراسات و بحوث جودة الحياة و الارتياح النفسي بمشاركات جزائرية و قد صدرت الطبعة الأولى في سنة 2014.

غير ان البداية الحقيقية للبحث في الارتياح النفسي للأطفال قد تأخرت حتى العقد الاول من الالفية الجديدة حيث قبلها كانت دراسات فردية في بلدان مختلفة و قد اكد ري و اخرون سنة 2020 ان اول دراسة فعلية للارتياح النفسي من منظور الطفل بدأت في 2010 مع فريق عمل دولي يضم اكثر من 40 دولة حول العالم , من بينها الجزائر، حيث يقوم المشروع (ISCWeb) بدراسة مسحية دولية دورية للارتياح النفسي لدى الاطفال في جوانب مختلفة لجياتهم مثل المنزل ،المدرسة ، الاصدقاء و رضاهم عن حياتهم ككل تتجاوز فيه عينة الدراسة حتى الان اكثر من 200 ,000 طفل حول العالم . حسب احدث تقرير.(Rees,et al , 2020:5)

اما دراسة الارتياح النفسي و جودة الجياة في الدول العربية فقد اقتصرت على بعض الدول فقط على غرار سلطنة عمان ، مصر و الجزائر، كما ان البحوث العربية لم تدرس جميع فئات المجتمع (مسعودي ،2015: 215). بالنسبة للجزائر فكان الفضل في استكشاف و دراسة مفاهيم جودة الحياة و الارتياح النفسي لمخبر العمليات التربوية و السياق الاجتماعي

لجامعة وهران 2 باشراف تيليوين حبيب حيث قام بانجاز أول دراسة مسحية لقياس جودة الحياة في الجزائر منذ سنة 2003إلى غاية 2013 وذلك بالتعاون مع باحثين عدة عبر العالم، كما كان له السبق و للجزائر عربيا في دراسة الارتياح النفسي و جودة الحياة لدى فئة الاطفال بحيث تعد الدولة العربية الوحيدة المشاركة من بين 40 دولة حول العالم في المشروع لدراسة الارتياح النفسي لدى الاطفال (ISCWeb) منذ انطلاقه في سنة 2010 و و قد أنتج البحث في الجزائر اكثر من خمسين 50 مقالة علمية محكمة بالغة الانجليزية مرجع علمي هام لكل باحث يود الالمام بموضوع الارتياح النفسي بصفة عامة و متغيراته و اساليب قياسه الى جانب النتائج الملفتة التي توصلت اليها هذه الدراسات التي تبرز بعض الخصوصيات في المجتمع الجزائري منها: (-Tiliouine, & al,. 2009 Tiliouine, H. & Meziane, M. 2012-)

2.I- التعريف بمصطلحات الدراسة : قبل التعريف بمصطلحات الدراسة يجب التنويه بأن مفهوم جودة الحياة (Quality of Life) ينتمي إلى مجموعة كبيرة من المصطلحات المتشابهة والمتداخلة معه، مثل: السعادة ، الحياة المطمئنة ،لرضا الشخصي، الارتياح النفسي و الرفاه (مشري،227:2014) و يرتبط بصورة وثيقة بمفهومين أساسيين وهما الرفاه Well fare و التنعم او الارتياح Well-being و في هذا السياق نجد توجهين في استخدام هذين المصطلحين فالتوجه الاول يرى انهما مترادفين و يمثلان نفس المعنى لذلك نجدهما يستخدمان بالترادف والتبادل. و يبرز هذا من خلال تعريف جوزيف اوليفر الّذي يعرف جودة الحياة على: "أنّها الشعور بالارتياح النفسي و الرضا الناجم لتقدير الاشخاص لشروط حياتهم الحالية". اما التوجه الثاني فهو يفصل و يحدد اختلاف بين المصطلحين، حيث يرى ان جودة الحياة تخصّ الجانب المعرفي ، الشروط الموضوعية والتقييم الذاتي عليها أّما الإرتياح فيقصد به الجانب الوجداني . (Veenhoven,2009:08)

و انطلاقا من ان الارتياح النفسي العام هو ناتج عن مجموع الارتياح المحصل عليه من كل مجال من مجالات الحياة و التي حددها صولدو Soldo في خمس مجالات وهي: الذات، الأسرة، المدرسة، الأصدقاء، البيئة (Randolph et al, 2008: 81) و عليه فان للارتياح المدرسي (school well being) اثر مباشر على الارتياح العام للفرد.

هذه الدراسة الحالية نتبنى الفصل بين المفهومين بحيث نرى ان الشعور بالارتياح المدرسي هو رد فعل عن جودة الحياة المدرسية التي تحددها مجموعة من المعايير الموضوعية و من هذا المنطلق سنحاول استكشاف هذا المفهوم من خلال عرض مجموعة من التعريفات المختلفة للباحثين و تحليلها نذكر منها : يعرف ادلر Eder الارتياح المدرسي انه يعود إلى الخبرات المباشرة للشعور الجيد في المدرسة والرضا عن مختلف العوامل نفسية وقياسية متعددة لجوانب للمدرسة. (Petegem,2008 :136) وقد اضاف بتيجم Petegem جانبا اخر للارتياح المدرسي حيث يرى انه يعبر عن حالة من المشاعر الإيجابية التّي تنتج عن تناسق أو توافق بين مجموعة من العوامل في سياق محدّد من جهة والحاجات الشخصية والتوقعات اتجاه المدرسة من جهة أخرى (Petegem,2008 :45) و هذا يتوافق مع تعريف انجلز Engels للإرتياح المدرسي حيث يرى انه يتمثل في الجمع بين الحياة الإنفعالية والعوامل المحيطية للمدرسة بالإضافة إلى حاجات وتوقعات التلاميذ . (Clement,2010 :40) ،أما بيري Perry وآخرون سنة 1993 فقد أكّدوا أن الإرتياح المدرسي يعتمد على الخصائص الشخصية مثل الدافعية، العلاقات الاجتماعية والقيم الايجابية مع الأخذ بعين الاعتبار التحصيل الأكاديمي (Samdal et al,1998 :38) . تكشف هذه التعاريف العديد من العناصر المختلفة التي سنتطرق إلى تفسيرها:

اولا حالة المشاعر الايجابية تتمثل في إدراج الحالة النفسية الايجابية للتلميذ، وهذا يعني الإبتعاد عن استعمال الدلالة السلبية وعدم التركيز على نموذج النقص واستخدام المؤشرات السلبية كالقلق و الغيابات و هذا يتوافق مع مقاربة علم النفس الإيجابي .أما فيما يخص الانسجام أو التوافق فهو محاولة بناء نموذج جيد للعلاقة بين الفرد و البيئة أو المحيط. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه التعاريف تنبهنا إلى الأخذ بعين الاعتبار القدرة على التكيف مع المدرسة. وأنّ معظم الطلاب الّذين لديهم شعورا جيدا نحو المدرسة هم أولئك الّذين تكون المدرسة قادرة على التكّيف مع توقعاتهم ومتطلباتهم. وبالتّالي فعلى المدرسة السّعي وبذل الجهود للإستجابة إلى حاجات الطلاب.

3.I- أبعاد الارتياح المدرسي: إن مفهوم 'الارتياح المدرسي'من المفاهيم الشديدة التعقيد لا سيما و أنه متعدد الأبعاد. فالمطلع على ادبيات البحث في هذا المجال يجد العديد من التصنيفات لهده الأبعاد و هذا الاختلاف بين العلماء في تحديدها يمكن ربطه أساسا بالمنطلقات النظرية و الفلسفية لكل باحث. فمثلا ،تعرف ايبستان Epstein الارتياح المدرسي على أّنه رد فعل التلاميذ على الأبعاد الثلاثة التالية: الرضا عن المدرسة بشكل عام. الشعور المسؤولية نحو العمل المدرسي والارتباط به و نوع العلاقة مع الأساتذة (Epstein,1976) في حين يرى كونو Konu أنّ الإرتياح المدرسي يتحّدد في أربعة أبعاد وهي: الظروف المدرسية، العلاقات، وسائل تحقيق الذات والصحة. بالإضافة إلى أن الإرتياح المدرسي يرتبط مع التدريس والتعليم من جهة والتعلم والتحصيل من جهة أخرى **(**Konu et al,2002 :735**)**. أما Gelman و Huebner فحددا أربعة أبعاد تكمن وراء الارتياح المدرسي التقييم العام لسعادة المتعلم في المدرسة، تحديد عوامل المناخ المدرسي ، الذكاء والقدرة على تكوين الصدقات في القسم، و اخيرا بعد التحصيل الدراسي . (Randolph et al,2008:81)

وهي تتوافق مع أبعاد نوتبيم Nutbeam الذي جعل للإرتياح المدرسي ثلاث أبعاد وهي:تقديم الدعم للتلميذ من طرف الأستاذ. الشعور بالأمن في المدرسة.الدعم من طرف الزملاء (Clement,2010 :44) . و قد نجد من خلال الاطلاع على ادبيات نماذج اكثر شمولا لابعاد الارتياح المدرسي نذكر منها نموذج فان دام Van Damme و ابدنكار Opdenakker لذي يشمل ثمانية أبعاد للارتياح المدرسي**(** Konu,2002:733) وتتمثل فيما يلي: الإرتياح في المدرسة، العلاقات مع المعلمين ،الإندماج الاجتماعي في القسم، الإهتمام بواجبات التعلم،الدافعية للقيام بواجبات التعلم، الموقف من الواجبات المنزلية،الإنتباه في القسم ، مفهوم الذات الأكاديمي.

بعد الاطلاع على مختلف النماذج المحددة لابعاد الارتياح المدرسي لدى الاطفال يظهرا لنا جليا وجود تباينات بين الباحثين في تحديدها و بناءا عليه يمكننا تصنيفها لعوامل علائقية تخص جودة العلاقة بين التلميذ و مختلف الافراد المتواجدين في المدرسة كالمعلم و الاقران مثلا و عوامل نفسية مرتبطة بشخصية التلميذ كالذكاء و الدافعية الى جانب عوامل تعليمية كالتحصيل الدراسي و عوامل الخاصة بالمناخ المدرسي و الشعور بالأمن في المدرسة . إلا ان اهم ما يجمع بين جل الباجثين اعلاه انهم يتوافقون في ان الارتياح المدرسي هو رد فعل أو ناتج عن عوامل ذاتية نفسية وأخرى موضوعية .

4.I- الدراسات السابقة: كما سبق أن ذكرنا، هناك الكثير من الدراسات التي أنجزت من أجل فحص الارتياح النفسي منذ حوالي نصف قرن. فيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية لبعض منها.

دراسة ماكفريقور و اخرون (1998) Macgregor et al: في بريطانياالتّي تهدف لإستكشاف العوامل الأساسية التّي تجعل المدرسة صحية ومحببة لدى الاطفال على عينة قدرت ب(334) تلميذ من المملكة المتحدة و توصلت الدراسة الى أّن المحيط المدرسي،النشاطات الترفيهية ،الأكل الصحي و كذلك الجانب العلائقي كلّها عوامل مهّمة جدّا بالنسبة للأطفال في المدرسة كما اثبتت الدراسة جدوى و فاعلية تقنية الرسم والتعبير في البحث مع الأطفال .

دراسة ماك نيلي و اخرون (2002) McNeely et al: في امريكا التي تبحث في العوامل المؤثرة في الإرتباط و التعلق بالمدرسة حيث تمت دراسة مسحية على عينة من (75515) تلميذ من المستويين المتوسط و الثانوي. كشفت الدراسة أن الإرتباط بالمدرسة يتعلق بالمحيط المدرسي،الإشتراك في النشاطات،مرونة القوانين المدرسية المعاملة الإيجابية في القسم .

دراسة كونو و اخرون (2002) Konu et al:بحثت الدراسة في فلندا عن محددات الارتياح المدرسي لدى عينة مسحية من(40147) تلميذ و خلصت الى تحديد اربع ابعاد للارتياح المدرسي وهي كاتلي : بعد الشروط المدرسية،بعد العلاقات الاجتماعية،بعد تحقيق الذات اضافة الى بعد الصحة كما قامت الدراسة قي ضوء هذه الابعاد لتصميم نموذج لابعاد الارتياح المدرسي .

دراسة بتجام واخرون (2008) Petegem et al :في بلجيكا بحثت في اثر الدافعية لتعلم و علاقة معلم متعلم و خصائص التلميذ في الارتياح المدرسي .العينة ممثلة في (594) تلميذ و قد توصلت الدراسة الى ان علاقة معلم متعلم محدد مباشر للارتياح المدرسي لدى التلاميذ .

دراسة تيليوين (Tiliouine, H. (2015: هي دراسة مسحية دولية شاركث فيها الجزائر تدرس الارتياح النفسي لدى الاطفال تشمل عشر جوانب من حياة الاطفال من بينها المدرسة اجرت حتى ان ثلاث دراسات مسحية كانت اولها في 2013 على عينة من (3676) تلميذ تتراوح اعمارهم بين (8 الى12 سنة) و خلصت الدراسة الى نتائج ملفتة جدا حيث تصدرت الجزائر المرتبة الاولى عالميا من حيث عدد الاطفال الراضين عن علاقتهم مع معلميهم في المدرسة و ان (86%) من الاطفال في الجزائر يحبون الذهاب الى المدرسة.دراسة باللغة الانجليزية

دراسة تلمساني فاطمة (2011) :في الجزائر درست العلاقة التي تربط بين الارتياح المدرسي و الارتياح النفسي لدى طلبة الثانويات و شملت العينة (739) تلميذ في الجزائر و بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين الارتياح النفسي و الابعاد الثلاثة للارتياح المدرسي (بعد العلاقات،بعد تحقيق الذات و بعد الصحة) كما لم تجد الدراسة علاقة ارتباطية بين الارتياح النفسي و بعد الصحة المدرسية .رسالة ماجستير عير منشورة

دراسة بحرة كريمة (2014) : في الجزائر هدفت الدراسة لايجاد العلاقة بين جودة الحياة للتلميذ و التحصيل الدراسي على عينة من(622) تلميذ في الجزائر و قد اشارت نتائجها عن وجود علاقة ارتباطية بينهما كما كشفت الدراسة عن عدم وجود علاقة بين متغير الجنس و جودة الحياة لدى التلاميذ . رسالة ماجستير عير منشورة

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة في الموضوع يظهر جليا ان مفهوم الارتياح المدرسي حديث التناول عالميا فجل الدراسات تعتبر استكشافية تحاول الالمام بمفهوم الارتياح المدرسي و الكشف عن مكوناته و بناء مقاييس تحدد ابعاده وقد يرجع هذا في المقام الاول للمقاربة المنهجية الجديدة (Participatory Research) التي تفرض على الباحثين اشراك الاطفال في البحوث الخاصة بهم و هذا يمثل تحدّي كبير بالنسبة للباحثين، وذلك لان المفاهيم المجرّدة كالسعادة ،الارتياح و الرضا عن الحياة غالبا ما تكون صعبة الفهم والشرح بالنسبة للصّغار (بلعزوق،86:2020)، وهذا ما يجعل من الضّرورة تطوير بعض التقنيات التّي تساعد على دراسة هذه المفاهيم بصورة واضحة وبسيطة.

II - الاجراءات المنهجية للدراسة:

II.1- مواصفات عينة الدراسة : طبقت الدراسة على عينة من (171) تلميذ من مستوى الرابعة ابتدائي موزعة على أربع مدارس إبتدائية من منطقتين حضارية وشبه حضارية لولاية وهران. تّم اختيارها بطريقة عشوائية وفقا لقوائم مديرية التربية لولاية وهران أماّ عن مواصفات العينة فكانت كالتالي:

الجدول (1) : توزيع العينة حسب متغيّر الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المؤوية
الذكور	100	58.47%
الاناث	71	41.53%
المجموع	171	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (01) أن نسبة الذكور تقّدر ب 58.47% و هي تفوق نسبة الإناث التي تقّدر بـ 41.53%

الجدول (2) : توزيع العينة حسب متغيّر نوع المنطقة

نوع المنطقة	التكرار	النسبة المؤوية
منطقة حضرية	81	47.36%
منطقة شبه حضرية	90	52.64%
المجموع	171	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أنّه يوجد توازن في العيّنة من حيث توزيع إنتماء التلاميذ للمنطقة، مع ارتفاع بسيط في نسبة التلاميذ المنتمين للمنطقة الشبه حضرية (52،63%) وذلك راجع للإكتظاظ الذّي تشهده الأقسام في هذه المنطقة .

الجدول (3) : توزيع العينة حسب متغيّر السن		
االسن	التكرار	النسبة المؤوية
8 سنوات	3	1.75%
9 سنوات	48	28.07%
10 سنوات	80	46.78%
11 سنة	24	14.03%
12سنة	15	8.77%
المجموع	171	100%

من خلال نتائج الجدول رقم (03) نجد أنّ الفئة العمرية الأعلى نسبة هي التيّ عمرها 10سنوات بحيث قدرت بـــ 46.78% ، و هو يوافق نصف العينة تقريبا أماّ النصف الثاني للعينة نجده موزعا على الفئات العمرية المتبقية بحيث نلاحظ أنّ العينة يتراوح سنّها ما بين 8 الى 12 سنة و هو يوافق على العموم سن التلاميذ في المستوى الرابع ابتدائي.

2.II- أدوات الدراسة:اعتمدت الدراسة على تقنية الرسم والتعبير (Draw and Write) لوليمز (Williams,1989) تستخدم بنجاح في جمع البيانات وهي من التقنيات الواسعة الإنتشار والمعروفة خاصة في علم النفس الطفل بحيث تعزز مقاربة البحث بالمشاركة التي تساهم في تشجيع الأطفال على المشاركة في البحث وتوفر لهم فرصة لنقل مشاعرهم والتعبير عن مخاوفهم، والقضايا الحسّاسة لديهم بطريقة مرحة وسلسة.

وقد كانت الأداة عبارة عن ورقة رسم بيضاء ذات قياس (21-29,7) سنتمتر الوجه الأمامي منها مقسم إلى جزئين ،الجزء الأول مخصص للرسم و يقابله في الجزء الثاني مساحة لتعبير كتابيا أما الوجه الخلفي لورقة الرسم فهو مقسم الى أربع اجزاء كل جزء مخصص للإجابة عن سؤال و كانت الاسئلة ذات اتجاه سلبي وأخرى ذات اتجاه إيجابي و هي كالآتي:

الشكل (1) : نموذج عن الصفحة الاولى لأداة

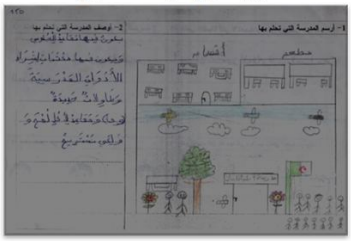

الشكل (2) : نموذج عن الصفحة الثانية لأداة البحث

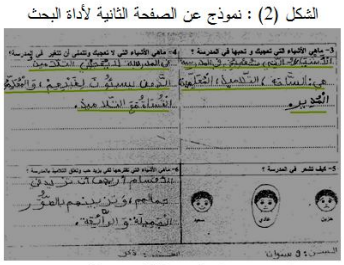

المصدر : الورقة رقم 150،ذكر ،9 سنوات

من خلال الشكل (1) نلاحظ ان الورقة مقسمة لجزأين تتضمن السؤال الأول :أرسم المدرسة التّي تحلم بها ؟ يطلب فيه من التلميذ رسم المدرسة التي يحلم بها ، بحيث يعطى له حرية رسم ما يشاء دون تقييده بضوابط خاصة أو توجيهه لرسم أشياء محددة ،ويهدف هذا السؤال الى استثارة موضوع الارتياح المدرسي لدى التلميذ بطريقة غير مباشرة بحيث يسهل عليه الإجابة فيما بعد عن الأسئلة الموالية اما في الجزء المقابل يتضمن السؤال الثاني :صف المدرسة التّي تحلم بها ؟ فيقوم فيه التلميذ بوصف المدرسة التي يحلم بها عن طريق التعبير عنها كتابيا مع إعطاءه حرية الكتابة بأسلوبه الخاص .

اما في الشكل (2) نلاحظ ان الورقة المقسمة لأربع اجزاء يقوم فيهما التلميذ بالتعبير كتابيا عن الأشياء التي يحبها ولا يحبها في المدرسة و تكون الإجابة عليهما كتابيا. الهدف منها قياس المشاعر الإيجابية والسلبية للارتياح وذلك وفق نموذج دينر(Diener) : الذي يجدد أنّ الإرتياح العام (General satisfaction) هو محصّلة المشاعر الإيجابية (Positive affect) و المشاعر السلبية (Negative affect) (O'Brien,2008 :42) اما السؤال الخامس فهو يقيس شعور التلميذ في

المدرسة و تكون الإجابة عليه بإختيار وجه من الوجوه الثلاثة المعبرة و هي حزين،عادي و سعيد.و اخيرا يطلب من التلميذ باقتراح مجموعة من الافكار او االاشياء لكي يزيد حب و ارتباط التلاميذ بالمدرسة .

II.3- طريقة الاجراء: بعد شرح موضوع البحث و إجراءاته للاطفال بالاعتماد على مسهلات الحوار(نمط الثقافة الشعبية) تم توزيع الأداة المصممة (ورقة الرسم و التعبير) على التلاميذ. طلب منهم أن يرسموا المدرسة التي يحلمون بها و الإجابة على الأسئلة الخمسة المتبقية بكل حرية في وقت زمني لا يتجاوز زمن الحصة العادية 45 دقيقة مع إعلام التلاميذ بحقهم المطلق في عدم المشاركة في البحث و في الإنسحاب من البحث متى أرادوا الى جانب حقهم في ضمان السرية التامة للمعلومات التي سوف يقدمونها مع التاكيد على عدم كتابة الإسم و اللقب. و تجدر الإشارة الى ان البحث الميدانيتم مع الاطفال في اوقات النشاطات الترفيهية خاصة يوم الخميس و ذلك لمراعاتنا لظروف الدراسة وقد تم إعطاءنا حرية العمل و البحث مع التلاميذ دون تدخل المعلم او الإدارة و ذلك بعد إستأذانهم و شرح لهم الخصوصية التي يتطلبها البحث .

II.4- تفريغ و تحليل ثم حساب النتائج: بعد الانتهاء من جمع الاجابات قمنا بقراءة جميع استجابات الاطفال ،ترتيبها و تصنيفها ، ثم شرعنا بتبويبها باستخدام المنهج الكيفي عن طريق تحليل المحتوى. ثم تم اعداد جدول التفريغ الأّولي الذي تم فيه تصنيف استجابات الاطفال و تيويبها الى مواضيع اساسية و فرعية ، و عليه يتحدد الإطار الاولي لأبعاد الإرتياح المدرسي بحيث يندرج تحت كل بعد ابعاد فرعية والتي بدورها تتضمن لائحة من العناصر الثانوية، وبعد إتمام عملية التفريغ قمنا بحساب مجموع تكرار الاستجابات لكل بعد فرعي ثم للأبعاد الاساسية بعدها نقوم باستخراج النسب المئوية التكرارية لكل بعد .و قد تحصلت كلّ هذه الأبعاد الفرعية على نسب تمثيلية من التكرارات كحد أدنى 10% من مجموع الاستجابات .

II- عرض و مناقشة النتائج:

التساؤل الأول للدراسة : يبحث عن أبعاد الإرتياح المدرسي من وجهة نظر التلاميذ.

الجدول(4): تكرارات الأبعاد الاساسية و الفرعية الارتياح المدرسي.

الأبعاد الأساسية	الأبعاد الفرعية	تكرار الاستجابات	نسبة الاستجابات	المجموع العام للعينة
تعليمي	جودة التعليم	71	%41,52	171
	النشاطات الترفيهية	28	%16,37	
علائقي	العلاقة مع المعلم	112	%65,49	
	العلاقة مع الأقران	90	%52,63	
	العلاقة مع الإدارة	60	%35,88	
فيزيقي	النظافة و االامن	96	%56,14	
	توفر المرافق	68	%39,76	

من خلال جدول (4) نلاحظ مايلي : وجدنا من خلال تحليل النتائج أنّ الإرتيا ح المدرسي يتكّون بالأساس من ثلاث أبعاد اساسية و هي: البعد التعليمي و البعد العلائقي و البعد الفيزيقي المادي ثم تتفرع من هذه الأبعاد بدورها الى سبع أبعاد فرعية وهي: جودة التعليم ،النشاطات الترفيهية ، جودة العلاقة مع المعلم، مع الأقران ومع الطاقم الإداري/ ثم نجد بعد النظافة والصيانة و أخيرا بعد توفر المرافق .عند مناقشة هذه النتائج في ضوء الدراسات السابقة نجدها تتوافق و تتعارض في عدة جوانب كمايلي:

أ- على مستوى الأبعاد الرئيسية للإرتياح المدرسي: فالبحث وجد ثلاث أبعاد رئيسية وهي: البعد التعليمي ثم العلائقي و المحيط الفيزيقي، و يمكن إعتبارها نتيجة منطقية بما أنّ المدرسة تتكّون أساسا من الجوانب المادية- الفيزيقية (المبنى، الأقسام، النظام ...إلخ)التّي يتّم فيها مجموعة من العمليات التواصلية عن طريق ربط العلاقات فيما بين أفرادها (المعلم، الأقران، الطاقم الإداري) و التي تهتم بالجانب التعليمي للتلاميذ (التحصيل، التعلم ،التقويم ...إلخ) غيرأن درجة تأثير هذه الأبعاد في الإرتياح المدرسي هي التي تمثل موضع إختلاف بين الباحثين .

تتفق نتيجة دراستنا مع العديد من الدراسات في مجال الإرتياح المدرسي منها دراسة لوكس (Loukas ,2007) حول المناخ المدرسي الـ تي وجدت أنّه متعدّد الأبعاد، و قد أشارت إلى هذه الأبعاد الثلاثة الرئيسية ، وتتطابق كذلك هذه النتيجة مع نموذج موك و فلاين (Mok et Flynn ,1997).حيث حدّد نفس الأبعاد الرئيسية للدراسة كأبعاد للإرتياح المدرسي .و هي تشبه كذلك دراسة زوليق و اخرون (Zullig et al ,2009) التي جمعت أبعاد الإرتياح المدرسي في جدول تضمن إلى جانب الأبعاد الرئيسية الثلاث للدراسة ضمّ كذلك بعد الإرتباط بالمدرسة ، بالنسبة لهذا البعد فهو ليس بعد مستقل عن الإرتياح المدرسي، و إنّما يمكن إعتباره كمحصّلة عن الشعور بالإرتياح المدرسي بمعنى أنّ الشعور بالإرتياح المدرسي يولّد لدى الطالب الشعور بالإرتباط بالمدرسة . من جهة اخرى نجد بعض الدراسات تقترح أبعاد إضافية أو تستغني عن بعض الأبعاد الرئيسية للدراسة منا في نموذج راندولف الذى يضيف بعد الذكاء و القدرات العقلية كبعد مستقل في الإرتياح المدرسي. (Randolph et al,2009) و نجد كذلك دراسة بتجم (Petegem et al,2008). أضافت بعد الدافعية و خصائص التلميذ كعوامل مؤثرة في الإرتياح المدرسي و يمكن تفسير عدم بروز هذه الأبعاد في نتائج دراستنا، لانها كانت تهدف بالأساس لتحديد الأبعاد الرئيسية و المؤثرة في الإرتياح المدرسي، فبالنسبة للدافعية و الذكاء و القدرات العقلية وكذلك خصائص التلميذ لا يمكن إنكار تأثيرها في الإرتياح المدرسي إلا أنّ هذا الأثر قد يبدو ضعيفا أمام تأثير البعد العلائقي و التعليمي.

في المقابل نجد أنّ بعض الدراسات استغنت عن البعد الفيزيقي المادّى كبعد رئيسي في الإرتياح المدرسي، ولم يظهر في نتائجها ونماذجها ونجد من ذلك دراسة إبستن (Epstien,1976) الذّي إقترح في نموذجه البعد العلائقي، البعد التعليمي و البعد النفسي للتلميذ المتمثل في الطموح والدافعية ولم يشمل الجانب الفيزيقي ،إنّ غياب هذا الجانب في بعض الدراسات يمكن تفسيره إلا أنّ معظم الدول الغربية تعتبر توفير البعد الفيزيقي للمدرسة من المسلمات فلا نقص لديها في مجال البنى التحتية ،الهياكل والتجهيزات فمعظم المدارس لديها مدارس تستجيب للمعايير العالمية بالتالي فمن الطبيعي عدم بروز الجانب الفيزيقي كمحدد للإرتياح المدرسي بما أنّه متوفر أصلا و لا يعيق التلاميذ .كذلك نجد في دراسة كونو (Konu et al,2002) غياب البعد التعليمي في محدّدات الإرتياح المدرسي لدى التلاميذ، ويعتبره عامل مستقل و يركز في نموذجه على البعد الفيزيقي ،العلائقي ،النفسي و حتى جانب صحة التلميذ.

ب- على مستوى للأبعاد الفرعية للإرتياح المدرسي: فقد وجدت الدراسة سبع أبعاد فرعية و هي : جودة التعليم ،النشاطات الترفيهية ،جودة العلاقة مع المعلم ،مع الأقران ،مع الطاقم الإداري بعد ،النظافة و الامن و مدى توفر المرافق . إنّ المطلع على الدراسات السابقة في هذا المجال يجد إختلافات كثيرة بين الباحثين على مستوى تحديد هذه الأبعاد الفرعية بالرغم من إتفاقهم حول الأبعاد الأساسية :

-جودة التعليم :تتضمن مجموعة من العناصر و هي (توزيع المواد ،التقويم ، التحصيل، طريقة التدريس ،الدروس ....) قد حصل على نسبة تمثيلية تساوي (41,52%) و هي تدل على الأهمية التّي يوليها التلاميذ لهذا الجانب من حياتهم المدرسية ،لأنّه من بين الأهداف الأساسية للمدرسة هو تنمية القدرات المعرفية للتلميذ فمن الطبيعي أن لا يشعر التلاميذ بالإرتياح المدرسي إذا لم يحضوا بتعليم ذو جودة يحقق لهم طموحاتهم و تتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات نذكر منها دراسة راندولف (Randolph,2009) .اما في الجزائر فنجد دراسة بحرة كريمة (2014) التي اشارت نتائجها عن وجود علاقة ارتباطية بين جودة الحياة للتلميذ و التحصيل

-النشاطات االترفيهية: تتضمن مجموعة من العناصر و هي(الرسم، الموسيقى، الرياضة، الرحلات، الإحتفالات) .حصلت على نسبة تمثيلية تعادل (16,37%) و هي نسبة مثيرة للإهتمام خاصة و أنّها ظهرت في الدراسة كبعد فرعي مستقل إلى جانب بعد جودة التعليم ،و يمكن تفسير ذلك أنّه بالرغم من إدراج النشاطات الترفيهية في المناهج الدراسية عندنا إلا أنّ العديد من المعلمين يهمشونها و يستغلون ساعاتها في إستدراك المواد الأساسية التعليمية و هذا ما يشكّل ضغط لدى التلاميذ و ملل من العملية التعليمية ككل. و تتوافق هذه النتيجة مع . دراسة ماكفريقور و اخرون في بريطانيا (Macgregor et al, 1998)

التّي هدفت لإستكشاف العوامل الأساسية التّي تجعل المدرسة صحية ومحببة لدى الاطفال و توصلت الى أنّ النشاطات الترفيهية من بين العوامل المهّمة جدّا في تحقيق الارتياح المدرسي بالنسبة للأطفال.

-جودة العلاقة مع المعلّم: كانت نسبتها التمثيلية تعادل (65,49%) و هي تمثل اعلى نسبة و هي تكشف لنا مدى أهمية هذه العلاقة في تجقيق الإرتياح المدرسي بالنسبة للتلاميذ و يبقى إرتفاع هذه النسبة منطقي بحيث لا يختلف أحد حول أهمية العلاقة البيداغوجية بين المعلّم و المتعلّم في الإرتياح المدرسي ،. و هذا ما تاكد عليه دراسة بتجام واخرون في بلجيكا(2008) Petegem et alالتي بحثت في اثر الدافعية لتعلم و علاقة معلم متعلم و خصائص التلميذ في الارتياح المدرسي لديهم و خلصت إلى ان علاقة معلم بمتعلم محدد مباشر و رئيسي للارتياح المدرسي لدى التلاميذ .

-جودة العلاقة مع الأقران: حصلت على نسبة تمثيلية تساوى (52,63%) و هي نسبة ملفتة تؤكد ما جاءت به العديد الباحثين نجد مثلا كوهن Cohen و ستابتو Steptoe يؤكدان أن العلاقة الجيدة والدعم الاجتماعي من طرف الزملاء والمعلمين يساهم في إضعاف أو التقليل من الخبرات السلبية (Samdal et al,1998:385).

-العلاقة مع الطاقم الإداري :حصلت على نسبة تمثيلية تساوى (35,88%) و هي نسبة ملفتة حيث أن الطاقم الإداري وظيفته تنظيمية للعطية التعليمية و ليست مباشرة بالضرورة مع التلاميذ عند مقارنتها بالعلاقة مع المعلّم و العلاقة مع الأقران، إلا أنّ هذه النسبة المثيرة من وجهة نظر التلاميذ تبرز أهمية إعادة النظر في طبيعة العلاقة التّي تربط التلميذ بالطاقم الإداري بما أنّه ظهر كبعد يؤثر في الإرتياح المدرسي لديهم .

-توفر المرافق: حصلت على نسبة تمثيلية تعادل (39,76%) و هي نسبة مثيرة للإهتمام كون أنّ توفر المرافق يمكن إدماجه في البعد الفيزيقي في المدرسة كعنصر فرعي، إلا أنّ هذه النسبة من الإستجابات التّي دونها التلاميذ حول هذا العنصر جعلت منه بعدا مستقلا و هذا يعكس واقع المؤسسات التربوية لدينا التي اضحت لا تطابق المعايير المعمول بها من حيث حجم الاقسام توفر المطعم و قاعة للمطالعة مثلا و هذا النقص يؤثر بالضرورة بارتباط التلاميذ بالمدرسة و بالتالي في ارتياحم المدرسي و يمكن تفسير ذلك بدراسة ماك نيلي و اخرون في امريكا McNeely et al (2002): التي بحثت في العوامل المؤثرة في الإرتباط و التعلق بالمدرسة حيث تمت دراسة مسحية على عينة من (75515) تلميذ. كشفت الدراسة أن الإرتباط بالمدرسة يتعلق بالمحيط المدرسي،الإشتراك في النشاطات،مرونة القوانين المدرسية.

-النظافة و الامن: حصلت على نسبة تمثيلية تساوى (56,14%) وهذا يؤكد لنا النقص الكبير للمرافق الدراسية في مدارسنا و بطبيعة الحال يعيق العملية التعلمية أصلا، و بالتّالي يجعلنا بعيدين عن مناقشة الإرتياح المدرسي و الإهتمام بالجانب النفسي للتلميذ في ظلّ غياب هذه الأساسيات. هذا ما يجعل مفهوم جودة الحياة المدرسية ينحصر في المستويات الدنيا لهرم الحاجات لماسلو، فمن غير الطبيعي الحديث عن الإرتياح المدرسي و المؤشرات النفسية لفاعلية التعليم في ضوء غياب الحدّ الأدنى لإحتياجات العملية التعليمية التعلمية.و تتوافق هذه النتيجة مع دراسة كونو و اخرون

Konu et al (2002) لدى عينة مسحية من(40147) تلميذ و خلصت الى تحديد اربع ابعاد للارتياح المدرسي من بينها بعد الشروط المدرسية، ، إضافة الى بعد الصحة.

التساؤل الثاني للدراسة : يبحث عن معايير جودة الحياة المدرسية.

الشكل رقم (3) مخطط تصنيفي لابعاد جودة الحياة المدرسية:

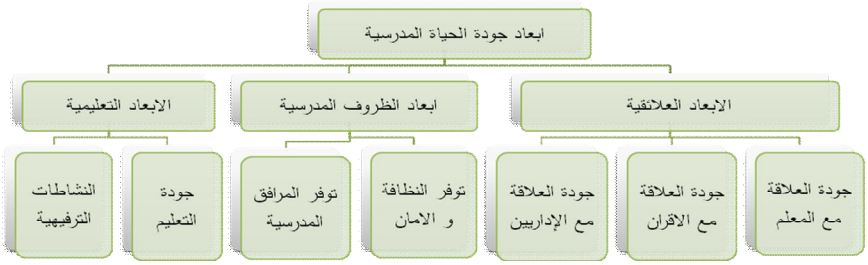

في ضوء النسب التمثيلية الموضحة في الجدول السابق (4) قمنا بإعداد مخطط تصنيفي لمعايير جودة الحياة المدرسية كما هو موضح في الشكل (3) الذي يتكون من :

البعد العلائقي : يخص جودة العلاقة التي يربطها التلميذ مع من يجده في المحيط المدرسي **(**نبذ العنف بكل أشكاله ، العدل ،الإحترام، المساعدة ،التشجيع)و هو يتفرع إلى: جودة العلاقة بين المعلم و المتعلم ،العلاقة مع الاقران و العلاقة مع الطاقم الإداري و من امثلة استجابات الاطفال في هذا البعد نذكر:

'أحب معلمة العربية لانها لطيفة و تساعدنا/أحب اللعب مع الأصدقاء في الساحة /لا احب الشجار و الفوضى/ / احب مديرنا لانه يشجعنا و يقدم لنا الهدايا /أحب المنضفات لأنهم عاقلات / لا احب الحارس'

البعد التعليمي : نجده يتفرع إلى جودة التعليم (توزيع المواد ،التقويم ، التحصيل، طريقة التدريس) و النشاطات الترفيهية ومن امثلة استجابات الاطفال في هذا البعد نذكر:

' احب الرياضيات/ لا أحب الوجبات المدرسية /لاأحب أن أحصل على نقطة بشعة /احب الفروض و الإختبارات/ أحب الرياضة/ أحب النشاطات المدرسية/ الذهاب في رحلة/قراءة القصص/تزين القسم/ الحفلة في اخر السنة "

البعد الفيزيقي : يتعلق بالمحيط المدرسي و هو يتفرع إلى عنصري النظافة و الصيانة و مدى توفر المرافق (تهيئة المدرسة ، الشكل العام للمدرسة ، النظام ..) من امثلة استجابات الاطفال في هذا البعد نذكر:

" لا أحب المرحاض لانه متسخ/ لاأحب رمي الاوراق في الساحة / لا أحب جدران القسم المتسخة/ الساحة/ احب المدرسة ان يكون فيها البرودة و الحرارة /لا أحب الحنفيات التي لا تشتغل /الطاولات الضيقة /احب كثيرا المطعم'

التساؤل الثالث للدراسة : الذي يبحث عن البعد الأكثر تأثيرا في الإرتياح المدرسي من وجهة نظر التلاميذ.

الجدول(5): النسب المئوية لأبعاد الإرتياح المدرسي الاساسية و الفرعية .

الأبعاد الأساسية	الأبعاد الفرعية	تكرارالأبعاد الفرعية	مجموع التكرارات	النسب المؤوي الأبعاد الفرعية	النسبة المئوية للأبعاد الاساسية
تعليمي	جودة التعليم	71	99	% 13,52	% 18,85
	النشاطات الإضافية	28		% 5,33	
علائقي	مع المعلم	112	262	% 21,33	% 49,9
	مع الأقران	90		% 17,14	
	مع الطاقم الإداري	60		% 11,42	
فيزيقي	النظافة و الامن	96	164	% 18,28	% 31,23
	توفر المرافق	68		% 12,95	
3	7	525	525	%100	%100

الشكل (4) : الدائرة النسبية الترتيبية للأبعاد الرئيسية للإرتياح المدرسي

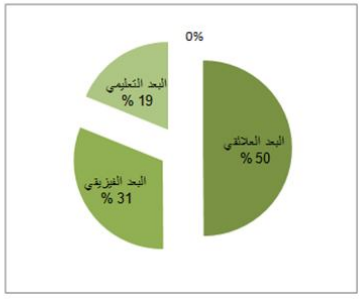

الشكل (5) : الأعمدة التكرارية الترتيبية للأبعاد الفرعية للإرتياح المدرسي

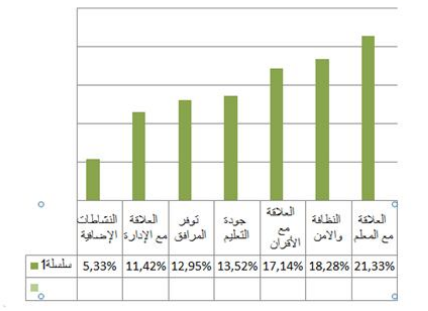

أ-البعد الرئيسي الاكثر تاثيرا في الإرتياح المدرسي :

من خلال الجدول رقم (5) و الشكل (4) نلاحظ ان البعد العلائقي هو البعد الرئيسي الاكثر تأثيرا في الإرتياح المدرسي للتلاميذ من وجهة نظرهم :يظهر جليا من خلال النسب المؤوية ان البعد العلائقي هو الأكثر تأثيرا و ذلك بنسبة (49,90%) و هي نسبة مهمة و معتبرة يجب التوقف عندها ،عموما إن العلاقات هو البعد الذي يلعب أكثر الأدوار أهمية في المؤسسة التربوية بالنسبة للتلميذ على أساس ان التلميذ يقّيم المدرسة من خلال علاقاته، وهذه النتيجه تعززها العديد من الدراسات الغربية التي أكدت أن العلاقات الاجتماعية تعتبر من أهم مؤشرات الارتياح المدرسي (Zullig et al,2009 :101).

ثم يليه البعد الفيزيقي بنسبة (31,23%) و هي خاصة بالشروط المدرسية فهي تتعلق بالمحيط والبيئة المدرسية والمواعيد والحجم الساعي، والخدمات الصحية، النظافة و الصيانة و مدى توفر المرافق المدرسية فهي تتعلق بالجوانب المادية في المدرسة. وقد أثبتت عدة دراسات أهميتها بالنسبة للارتياح المدرسي. حيث يؤكد فان دام " Van Damme " سنة 2002 أن التلاميذ يشعرون أكثر بالارتياح في المدرسة التي تتميز بالاعتدال في نظامها وترتيبها. (O'Brien:2008، 134) .

و اخيرا نجد البعد التعليمي بنسبة (18,85%) و هي نسبة صغيرة مقارنة مع نسبة البعد العلائقي و البعد الفيزيقي و هي تعني ان التلاميذ لا يولون اهمية كبيرة للجوانب التعليمية بالمقارنة مع الجانب الفيزيقي و العلائقي يمكن تفسير هذه النتيجة على انه لا يمكن الحديث عن اثر الجانب التعليمي للتلميذ في الإرتياح المدرسي في غياب الجانب العلائقي و الفيزيقي .و لقد أكد كل من باكرBaker وسميث Smith أن المناخ المدرسي الايجابي الذي يشعر فيه المتعلمين بالأمن والاحترام والرعاية هو العامل الأفضل والمميز للارتياح المدرسي، ، ويؤكد سولدو أن العلاقة بين المتعلم والمعلم التي تعتبر من عوامل المناخ المدرسي هي من أهم وأقوى العناصر في الإرتياح ، حيث يبين انه إذا شعر المتعلم أن المعلم مهتم به ويتلقى الدعم والرعاية بالإضافة إلى تشجيعه على المشاركة في النقاشات و الحوارات والخطط الدراسية في القسم فان التحصيل الأكاديمي الضعيف ليس له تأثير كبير على ما هو شعور المتعلم اتجاه المدرسة بشكل عام (O'Brien,2008 :133).

ب : ترتيب الأبعاد الفرعية الاكثر تاثيرا في الارتياح المدرسي: بالنسبة لترتيب الأبعاد الفرعية للإرتياح المدرسي حسب الأكثر تأثيرا فإنه بالرجوع إلى الجدول(05) و الشكل (5) و الذي يتعلق بترتيب هذه الأبعاد من وجهة نظر التلاميذ فأننا نجد ان **جودة العلاقة بين المعلم و المتعلم** في صدارة الترتيب بحيث أعطى التلاميذ أهمية كبيرة لهذا البعد بالمقارنة مع الأبعاد الأخرى ، و هذه النتيجة متوافقة مع عدة دراسات سابقة فقد أكد كل من قوتمان Gotman و اكلس Eccles سنة 2002 ان العلاقة بين المعلم والمتعلم هي نقطة مركزية في الارتياح المدرسي، وان الاهتمام والرعاية التي يظهرها المعلم اتجاه المتعلمين تساعدهم على إدراك أنفسهم وتوافقهم. بالإضافة إلى أن شعور المتعلم بالقبول يكون من خلال تجنيبه التهميش والعزلة في القسم و نجد كذالك دراسة سامدال Samdal التي تبين ان طبيعة إدراك المتعلم لسلوكات المعلم، اي الخصائص التي يريدها المتعلم في المعلم والتي تساهم في ارتياحه، وان هذه الخصائص تتمثل في قدرة المعلم وكفاءته في تدريس وشرح المواد بطريقة واضحة، وشعور المتعلمين بأنه قريب منهم بالإضافة إلى استعماله إلى طرق مختلفة في التدريس والابتعاد عن الطريقة التقليدية في التدريس المتمثلة في التلقين (:,135, O'Brien ,134:2008) .

الى جانب هذا تبرز دراسات اخرى تؤكد على التاثير الايجابي لهذه العلاقة الثنائية في حياة التلميذ ،ومن أهم الدراسات التي أكدت على أهمية العلاقات في القسم وخاصة بين المعلم والمتعلم هي: التمان Aeltmen سنة 2008 الذي أكد من خلال دراسته أن العلاقات الايجابية بين التلميذ والمعلم ترفع من مستوى الارتياح المدرسي،و كذلك نجد دراسة باكر ولينش سنة 2004 التي أكدت على أن التلاميذ عندما تكون علاقاتهم ايجابية مع المعلمين تكون لهم نظرة ايجابية عن المدرسة (O'Brien :2008،103) . إن هذه النتيجة تدفعنا لإعادة التفكير في السياسة التربوية المعتمدة و التى تعطى الأولوية للمنهاج و الامور التعليمية على حساب هذه العلاقة الحساسة .

بعد النظافة و الصيانة : فقد أعطى التلاميذ أولوية كبيرة لهذا الجانب بالنسبة لإرتياحهم المدرسي و يمكن تفسير هذه النتيجة لنقائص التي تسجلها مدارسنا في هذا المجال بالرغم من أنها من الأساسيات الواجب توفرها ،فلا يمكن لنا ان نتحدث

عن الجوانب النفسية لتلميذ من طموح و دافعية و إرتباط بالمدرسة في ضل غياب الشروط التعليمية " school conditions"ففي الوقت الذي يطمح فيه العالم لتحقيق اهداف الالفية و تطوير فاعلية التعليم نجد في الجزائر نقائص عديدة في الهياكل و المرافق القاعدية لاستقبال التلاميذ و هذا ما برز فعلا في الدراسة من خلال استجابات التلاميذ .

علاقة التلاميذ بالأقران: فقد حصلت على نسبة معتبرة من إستجابات التلاميذ بحيث نجدها في المرتبة الثالثة و هذه النتيجة قد أبرزت العديد من الدراسات اهمية الاصدقاء في تحقيق الأرتياح منها دراسة سكسميث (Sixsmithet al,2007)، و دراسة مورو(Morrow,2001)، التي ترى أن الصداقة من أهم الامور في حياة الأطفال و كذلك نجد دراسة سوتن و اخرون (Sutton et al,2007) .و التي أوضحت أن التلاميذ لا يحبون أن يشعروا بانهم مختلفين عن أقرانهم.

IV- الخلاصة :

في إطار التصور العام للموضوع وانطلاقا من أسئلة الدراسة و مرورا بالإجراءات المنهجية المتبعة توصلت الدراسة إلى مايلي: تصميم نموذج لمعايير جودة الحياة المدرسية يقوم على ثلاث مجالات رئيسية وهي: مجال تعليمي ، علائقي ومادي تتفرع بدورها إلى سبعة أبعاد وهي :جودة العلاقة بين المعلّم و المتعلّم، النظافة و الامن، العلاقة مع الأقران، جودة التعليم ، مدى توفر المرافق في المدرسة، العلاقة مع الطاقم الإداري ، وبعد النشاطات الترفيهية . كما توصلت الدراسة إلى أنّ بعد جودة العلاقة بين المعلم و المتعلّم هو محور الارتياح المدرسي لدى التلاميذ في المدرسة الجزائرية ،إستنادا إلى هذا قمنا باقتراح بعض التوصيات بهدف التحسين من جودة الحياة المدرسية للتلاميذ يمكننا حصرها في اربع نقاط:

- ضرورة الإهتمام بالجانب النفسي للتلميذ والمساهمة في الارتقاء به جنبا إلى جنب مع الجانب المعرفي و تعد تجربة فلندا من اكثر دول التي تتبنى الفلسفة الانسانية في مقاربتها التعليمية و تجعل من رفاه والارتياح النفسي للتلاميذ اولوية بالتوازي مع نجاحهم المدرسي .

- الاهتمام بالتكوين البيداغوجي و الاكاديمي للمعلمين بحيث يعد من اهم الإستثمارات الواجب التركيز عليه و الانفاق عليها

- ضرورة إستقلال المدرسة عن البلدية و إعطاء اداراتها حرية توفير التجهيزات من منطلق الدراية بالمشاكل اليومية التي تعانيها المدارس لان هذه التبعية أفرزت لامبالاة جعلت مدارسنا تفتقر في بعض الاحيان إلى أدنى الشروط من الهياكل و التجهيزات الضرورية كما بينته نتائج الدراسة .

- و اخيرا نوجه دعوة للباحثين إجراء بحوث جديدة للتعمق في الموضوع باعتباره لا يزال مجالا خصبا للبحث فيه.

المراجع :

1. امحمد مسعودي، (2015)، **بحوث جودة الحياة في العالم العربي** ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 20 ، ص.ص 203-220.
2. بحرة كريمة.(2014) .**جودة حياة التلاميذ و علاقتها بالتحصيل المدرسي** ، رسالة ماجستير جامعة وهران2 (غير منشورة).
3. تلمساني فاطمة.(2011) .**الارتياح النفسي والمدرسي لدى طلبة الثانويات**، رسالة ماجستير جامعة وهران2 (غير منشورة).
4. مجدي عبد الكريم حبيب (2006)، **فاعلية استخدام تقنيات المعلومات في تحقيق حودة الحياة** ، ندوة علم النفس و جودة الحياة ،جامعة سلطان قابوس ،عمان.
5. سمية بلعزوق،هاجر شطاح ، (2020)، **التقنيات الحديثة للبحث العلمي مع الأطفال**، مجلة حوافز للدراسات الاجتماعية و الاقتصادية ، 5 (2ص.ص 85-95.
6. سلاف مشري، (2014)، **جودة الحياة من منظور علم النفس الإيجابي**، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، 8 جامعة الوادي ، ص.ص 215-237.
7. يونسكو. (2005) .**ملخص التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع ضرورة ضمان الجودة** .باريس.
8. يونسكو. (1998) .**الفرص الضائعة :عندما تفشل المدرسة في أداء رسالتها** . التقرير العالمي.باريس.
9. الجريدة الرسمية.(2008) **.القانون التوجيهي للتربية** العدد 04 في 27 يناير. الجمهورية الجزائرية.
10. Andrew S.T.Macgregor,Candace E.Currie,Noreen Wetton. (1998) **Eliciting the views of children about health in schools through the use of draw and write technique**. Health promotion international :13(4) 307–318.

11.Clea. A Mc Nelly,James. M.Nonnemaker,Robert .W. Blum .(2002) **Promoting school connectedness.** Journal of school health .Vol 72(4):138-146.
12.Clement. N. (2010) **student wellbeing at school**: The actualization of value in education. International research handbook on value education and student wellbeing
13.Epstein J.L, McPartland J.M. (1976) The **concept and measurement of the quality of school life.** Am Education Research 13:15–30.
14.Filomena Maggino (2020) **Encyclopedia of quality of life and well-being research**
http://link-springer-com-443.webvpn.fjmu.edu.cn/referencework/10.1007/978-3-319-69909-7
15.Godin. I.(2009) **bien-être à l'école**. Présentation des données HBSC Communauté française..
16.INRE (2012) **référentiel d'indicateurs d'évaluation des normes assignées au système scolaire algérien** Alger
17.Tiliouine, H. (2015). Children's Worlds National Report: Algeria. Children's Worlds Project (ISCWeB).
18Tiliouine, H, Cummins, R.A and Davern, M. (2009). **Islamic Religiosity, personal wellbeing, and health**. Mental Health, Culture and Religiosity, 12 (1): 55-74
19.Tiliouine, H. & Meziane, M. (2012). **The Quality of Life in Muslim Populations**: The case of Algeria. In K.C. Land et al. (eds.), Handbook of Social Indicators and Quality of Life Research, 499,DOI 10.1007/978-94-007-2421-1_23, © Springer Science+Business Media B.V. 2012
20.Konu . A , Lintonen. T and Rimpela . M. (2002). **Factor structure of the School Well-being Model**. Health Education Research .Theory & Practice 17 (6): 732–742.
21.Loukas, Alexandra. (2007) **What is school climate** ?. Leadership Compass .vol 5 N 1.
22.Mok , Magdalena, Flynn. M (1997)**Does school size affect Quality of school** Educationel Research . 07:86-69.
23.Morrow. V. (2001) **Using qualitative methods to elicit young people's perspectives on their environments**: Some ideas for community health initiatives. Health Education Research, 16(3):255-268.
24.O'Brien. M .(2008) **Well-Being and Post-Primary Schooling**, NCCA Research Report No. 6
25.Randolph. J, Kangas. M, Ruokamo. H. (2009) **The Preliminary Development of the Children's Overall Satisfaction with Schooling Scale** (COSSS). Child Ind Res. 2:79–93.
27.Rees, G., Savahl, S., Lee, B. J., & Casas, F. (eds.), (2020). **Children's views on their lives and well-being** in 35countries: A report on the Children's Worlds project, 2016-19. Jerusalem, Israel: Children's Worlds Project (ISCWeB). https://isciweb.org/wp-content/uploads/2020/07/Childrens-Worlds-Comparative-Report-2020.pdf
28.Samdal. O, Nutbeam. D Wold. B, Kannas. L. (1998) **Achieving Health and Educational Goals** Through Schools. A Study of the Importance of School Climate and the Students' Satisfaction with School, Health Education Research, 13 383 – 397
29.Sixsmith Jane, Saoirse Nic Gabhainn, Collette Fleming, and Siobhan O'Higgins. (2007) **Children's, Parents' and Teachers' Perceptions of Child Wellbeing** , In Press, Health Education, Vol. 107.
30.Sutton . Liz, Noel . Smith.(2007) **A child's eye-view of social difference** . http://www.jrf.org.uk/sites/files/jrf/2052.pdf
31.Van Petegem .K. (2008). **Relationship between student, teacher, classroom characteristics and student' school wellbeing**. http:biblio.ugent.bem/input/ download.
32.Van Petegem. K, Aelterman. A, Van Keer. H, Rosseel. Y. (2008). **The influence of student characteristics and interpersonal teacher behaviour in the classroom on student's wellbeing** . Soc Indic Res.85:279–291.
33.Veenhoven .R (2009) **Well-Being in Nations and Well-Being of Nations Is There a Conflict** Between Individual and Society? Soc Indic Res91:5–21
34.Williams T, Wetton, M and Moon, A. (1989). **A picture of health** –what do you do that maks you healthy ?HEA London
35.Zullig. K , Koopman . T, Huebner. E .(2009) **Beyond GPA**: Toward More Comprehensive Assessments of Students' School Experiences. Child Indicators Research. 2:95–108.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب:APA

سمية بلعزوق ، حبيب تيليوين ، (2023) ، **الارتياح المدرسي لدى الطفل الجزائري و جودة الحياة المدرسية** (دراسة استكشافية باستخدام تقنية الرسم و التعبير) ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 15(01)/2023، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 141- 154).